جمـــهوريـــــة الـــعراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــــــعة ديـــــالى
كلية التربيـــة للعلوم الإنســانية
قسم اللـــــــغة الـــعربية

ظـــــاهرة الغـــــزل
فـــــي شـــعر عمـــــر بن ابـــي ربيعـــــة

محاضرة قُدمت الى

أ .د لؤي صيهود التميمي

جزء من متطلبات الدراسة في مادة التراث الشعري العربي

الدكتوراه – الأدب

2026-2025

إعداد طالبة

صفا يحيى هادي صالح

1447هـ 2025م

عمر بن ابي ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ القرشيّ ، كنيته أبو الخطاب ووصف بشاعر قريش وفتاها، وهو أحد أهم شعراء الدولة الأمويّة، ويعد زعيم المذهب الفاحش في التغزل، ولد في 643م _ 23هـ، وتوفي في 711م يعد اول شاعر عربي قريشي يحسب له الفضل في تطوير الشعر القريشي فهو حالة فريدة في الشعر العربي القديم أذ جاء بنمط جديد من الغزل لم نعهده من قبل فغزله عبارة عن قصص طريفة لاهية تروي مغامرات غرامية مرحة صورت جانب من جوانب المجتمع الحجازي المتحضر في مكة ولا نستطيع ان نفصل بين عمر وغزله دون ان نتكلم عن الاثنين معًا فالغزل كل شيء في حياة عمر وفنه لأجله عاش ولأجله نظم . فالغزل عنده نفصله بثلاث محاور :

المحور الأول: كسر أفق المتلقي

يُقصد بـ "كسر أفق التلقي" في النقد الحديث خروج الشاعر على ما هو متوقّع في أذهان الجمهور أو القارئ، أي مفاجأته بشيء جديد يخالف العادة.

ولما كان المتلقي العربي في العصر الأموي قد اعتاد الغزل على نمط قيس وجميل وكُثيّر، أي الغزل العفيف الذي يقدّم صورة العاشق البائس الذي يكتوي بنار الحب، جاء عمر بن أبي ربيعة ليقلب هذه الصورة رأسًا على عقب.

طبيعة الكسر في شعر عمر تحوّل الدور جعل من نفسه الفاتن لا المفتون، والمحبوب لا المحب. هذا قلب جوهر العلاقة بين العاشق والمعشوق. كسر التقاليد الفنية أذ لم يبدأ قصيدته بالمقدمات التقليدية كالبكاء على الأطلال أو وصف الناقة، بل بدأ بالمشهد الغزلي المباشر. و قدّم المرأة بجرأة غير مألوفة، وتحدث عن اللقاء والوصال بصراحة حسية بعيدة عن التلميح أذ جعل القصيدة أقرب إلى مشهد تمثيلي متحرّك من أن تكون مناجاة وجدانية ثابتة.

هذا الكسر لم يكن عبثًا؛ بل يعكس تحول المجتمع الأموي في مكة والمدينة، حيثُ ظهرت طبقة مترفة متحضرة، تتذوق الجمال وتبحث عن اللذة واللهو، بعد أن خفت صوت البادية والزهد.

فجاء شعر عمر معبّرًا عن روح المدينة الجديدة التي تحررت من القيود البدوية، فغيّر في بنية الغزل كما تغيّر المجتمع في بنيته القيمية. ومن قوله :

قالت الكبرى: أتعرفن الفتى؟

قالت الوسطى: نعم، هذا عمرْ

قالت الصغرى وقد تيمتها:

قد عرفناه وهل يخفى القمرْ

هنا يواجه المتلقي بداية قصيدة حوارية مباشرة دون مقدمات، يسمع أصوات النساء قبل صوت الشاعر، ويتفاجأ بأن محور الحديث هو عمر نفسه.

المحور الثاني: نرجسية عمر بن أبي ربيعة وجعل نفسه مركز القصيدة

نرجسية عمر بن أبي ربيعة ليست مجرد إعجاب بالنفس، بل هي موقف شعري وفني. هو يرى نفسه بطل التجربة، لا راويها. الذات عنده ليست أداة للبوح، بل موضوع الشعر نفسه. فهو لا يغني عن الحب بوصفه تجربة إنسانية عامة، بل عن علاقته الخاصة بنفسه وبالنساء. تمجيد الذات يتحدث عن وسامته، وعن افتتان النساء به. التمركز حول الأنا: كل مشهد وكل حدث يدور حول حضوره؛ حتى حين يصوّر مشاعر النساء، فإنها لا تُفهم إلا من خلال إعجابهنّ به. القارئ لشعر عمر بن أبي ربيعة لن يجد في شعره عاطفة صادقة أو شكوى من آلام الحب والعشق، أو البعد والهجران إلّا في مواطن قليلة، كما كان يصف نفسه على الأغلب بأنّه المطلوب وليس الطالب، ولم يكتفِ بذلك فقط، بل كان

ينقل على ألسنة النساء بأنهنّ كن ينظمنَ فيه شعر غزلٍ، ناعتًا إياهن بمعانٍ صريحة خادشة للحياء.

فلمرأة عنده وسيلة لإبراز ذاته، فهي مرآة يرى فيها جماله وتأثيره. ومن قوله :

قالت الكبرى: أتعرفن الفتى؟

قالت الوسطى: نعم، هذا عمرْ

قالت الصغرى وقد تيمتها:

قد عرفناه وهل يخفى القمرْ

إنه يقدّم نفسه في صورة القمر، رمز الجمال والكمال، والنساء يدُرن حوله كما تدور النجوم حول القمر. القصيدة كلها تصوّر شاعرًا يرى نفسه مركز الكون العاطفي.

المحور الثالث: الحوار القصصي في قصائده

اعتمد عمر على الحوار بوصفه تقنية فنية لإحياء المشهد الغزلي. فهو لا يصف الموقف فقط، بل يجعل الشخصيات تتكلم وتتفاعل داخل القصيدة. وقد يتعدد الحوار بينه وبين امرأة، أو بين النساء أنفسهن حوله.

فالوظيفة الفنية للحوار تمنح القصيدة واقعية وحركة. وتكشف عن النفسيات والعلاقات الاجتماعية. اذ يتيح للشاعر أن يعبّر دون أن يصرّح، إذ يترك الشخصيات تتكلم بدلاً عنه. ويزيد من تشويق المتلقي، إذ يشعر أنه يشاهد المشهد لا يقرأه فقط.

المصادر

1. أحمد أكرم الطّبّاع، ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت: دار القلم، الطبعة الثانية.

2. خليل محمد عودة، صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة.

3. شكري فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ / 1959م.

4. طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، المجلد الأول، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1982م.

5. عبد علي مهنأ، شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1406هـ / 1986م